ملتقى التراث العمراني الوطني الأول

هوية المدن

ملفات بالغة الأهمية ناقشها الملتقى بمشاركة ٤٠ متحدثًا محليًا ودوليًا.

على مدار ثلاثة أيام شهدت جدة فعاليات ملتقى التراث العمراني الوطني الأول الذي نظمته وأقامت إليه الهيئة العامة للسياحة والآثار، وحظي بمشاركة قائمة من القطاعات الحكومية والأهلية، إلى جانب جامعة الملك عبدالعزيز وأمانة محافظة جدة والغرفة التجارية الصناعية بالمحافظة.

على طاولة الملتقى

بحث الملتقى الوضع الراهن للتراث العمراني الوطني والدور الاقتصادي للاستثمار في مجال تطوير مواقع التراث العمراني ومبانيه في المملكة، وتحديد المعوقات التي تعترض تمويل مشاريع المحافظة على التراث العمراني وتنميتها، وإيجاد الحلول المناسبة لتذليلها من خلال عدد من الجلسات العلمية وورش العمل، والفعاليات الثقافية بمشاركة أكثر من ٤٠ متحدثًا محليًا ودوليًا من المتخصصين في مجال التراث العمراني، من خلال فعاليات الملتقى الذي بدأت فرق العمل الخاصة به ولجانه التجهيز والإعداد له منذ وقت مبكر، متطلعين إلى أن يشكل حدثًا استثنائيًا على مستوى تنظيم الفعاليات، سواء من حيث القيمة العلمية، أو الفعاليات الثقافية المصاحبة، أو نوعية المشاركات ومستوى المتحدثين والمشاركين.

تقدم المتحدثين صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، ومعالي المهندس هاني أبو رأس أمين محافظة جدة، ومعالي الدكتور أسامة طيب مدير جامعة الملك عبدالعزيز، ومعالي الدكتور أحمد السيف نائب وزير التعليم العالي، بالإضافة إلى العشرات من الخبراء والمتخصصين الذين شاركوا في الورش والجلسات العلمية واللقاءات في مجالات التراث العمراني، إذ بحثوا جملة من الموضوعات وزعت على أربع عشرة جلسة عمل مكثفة، تركزت في خمسة محاور هي: التراث العمراني في المملكة بشكل عام وفي منطقة مكة المكرمة بشكل خاص، والاستثمار في المحافظة على التراث العمراني وتنميته، والتعليم والتدريب في مجال التراث العمراني والتجارب التصميمية المعاصرة التي توظف التراث، والتمويل، والتقنية والكوارث الطبيعية وأثرها على التراث العمراني.

يعد الملتقى الذي أقيم في إطار تفعيل توصيات المؤتمر الدولي الأول للتراث العمراني في الدول الإسلامية الذي نظمته الهيئة بالشراكة مع عدد من الجهات خلال الفترة من ٩-١٤٣١/٦/١٤هـ تحت رعاية كريمة من خادم الحرمين الشريفين الملك عبدالله بن عبدالعزيز آل سعود، تجربة للمحاكاة وتطبيق الحرفيين لأنماط بناء التراث العمراني بالمملكة العربية السعودية، وهم يمثلون معظم مناطق المملكة بما لا يقل عن ٨٠ حرفيًا سعوديًا مارسوا حرفهم التقليدية في البناء طبيعيًا، وبمشاركة الزوار من مختلف شرائح المجتمع، وبصورة مشابهة لما كان يفعله الأجداد في القدم.

وقد وجه الملتقى الدعوة للعديد من الجهات ذات العلاقة بهدف إثراء المشاركات والحوار في فعالياته، وحظي بمشاركة عدد من المسؤولين في الوزارات من الجهات الحكومية ذات العلاقة وهيئات التطوير، والجامعات، والغرف التجارية، ومجالس التنمية السياحية، والقطاع الخاص، والمكاتب الهندسية، وشركات ومؤسسات المقاولات والتطوير العقاري، وشخصيات من المجتمع المحلي، والطلبة من التعليم العام والتعليم العالي، والحرفيين، والهيئات والمنظمات العربية والعالمية ذات العلاقة، والجمعيات الخيرية، ولجان المباني الآيلة للسقوط في مناطق المملكة ومحافظاتها. إذ تم بحث دور التعليم الجامعي في المملكة في مجال التراث العمراني، ورفع مستوى التنسيق والشراكة بين الجهات ذات العلاقة بالتراث العمراني في المملكة بما يعود بالمنافع الاجتماعية والعوائد الاقتصادية، وزيادة فرص العمل في مجال المحافظة، وإعادة تأهيل واستثمار مباني ومواقع التراث العمراني، والإشكالات التقنية التي يعانيها التراث العمراني وفرص البحث العلمي والاستثمار الاقتصادي في هذا المجال.

فعاليات

شهدت أيام الملتقى الذي اجتذب ما يربو على مئة ألف زائر، عددًا من الفعاليات العلمية والتراثية المتخصصة والموجهة للأسرة والطفل، إذ أقيمت في فندق هيلتون جدة الجلسات وورش العمل المتعلقة بالملتقى والمعرض المصاحب لأمانات مناطق المملكة والجهات المتخصصة والراعية. بدأت فعاليات هيلتون بافتتاح المعرض والملتقى من قبل صاحب السمو الملكي الأمير خالد الفيصل أمير منطقة مكة المكرمة، وبحضور صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان بن عبدالعزيز رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، وصاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد محافظ جدة رئيس مجلس التنمية السياحية بجدة.

أما الفعاليات التراثية التفاعلية الحرفية فأقيمت في مجمع البحر الأحمر التجاري، بالإضافة إلى المعارض التشكيلية المرتبطة بالتراث العمراني، ومعرض مؤسسة التراث العمراني الخيرية، ومعرض الصور، والمعرض الموجه للطفل تحت عنوان «لوّن والعب» بشكل يرتبط بالتراث العمراني، فافتتحها صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار، وصاحب السمو الملكي الأمير مشعل بن ماجد محافظ جدة رئيس مجلس التنمية السياحية بجدة.

أعطت الفعاليات الثقافية المصاحبة للملتقى تنوعًا وجمالاً وبعدًا آخر، فضلاً عن المعرض المصاحب للملتقى الذي أقيم في ساحات منطقة جدة التاريخية وأزقتها، التي شهدت على مدار أيام الملتقى عددًا متنوعًا من الفعاليات، منها معرض مشاريع جدة التاريخية في بيت نصيف، بالإضافة إلى فعاليات ترميم نموذج لأحد المباني التاريخية بجدة التاريخية، ومعرض للفنون التشكيلية بساحات جدة التاريخية وطرقاتها، وفعالية «منادي السوق». وسعى المؤتمر لتعزيز ارتباط المواطن بتراثه الوطني، وتكثيف البحوث والدراسات والنقاشات الهادفة إلى خدمة قضايا التراث ودعمها من خلال العديد من الفعاليات التراثية، والجلسات وورش العمل التي تتناول القضايا المتعلقة بالتراث الوطني في المملكة.

كما شهد المؤتمر رعاية صاحب السمو الملكي الأمير سلطان بن سلمان رئيس الهيئة العامة للسياحة والآثار رئيس مؤسسة التراث الخيرية، ورئيس اللجنة العليا لجائزة سموه للتراث العمراني حفل توزيع جوائز الدورة الرابعة السنة الأولى، إذ فاز بالمركز الأول مشروع التصميم الداخلي للأبنية التراثية النجدية ين الأصالة والمعاصرة «دراسة تطبيقية بمنطقة حلة الدحو– الرياض»، مقدم من برنامج التصميم الداخلي بكلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الملك عبدالعزيز الطالبات بسمه الحربي، وجدان حسنين، حنان كلكتاوي، إيمان باعبدالله، أبرار السقاف، منى الجدعاني، المشرفات: الدكتور علا هاشم، نورة غبرة، عائشة زين العابدين.

وفاز بالمركز الثاني مشروع جامعة أهلية في مدينة الرياض، مقدم من كلية الهندسة والإدارة الإسلامية بجامعة أم القرى الطالب: عمر عبدالغني حميدان. وفاز بالمركز الثالث مشروع جامعة أهلية في مكة المكرمة، مقدم من كلية الهندسة والإدارة الإسلامية بجامعة أم القرى، الطالب فهيد عيسى الدوسري.

وفي فرع جائزة مشروع الحفاظ على التراث العمراني فاز بالمركز الأول مشروع تطوير المسارات التاريخية بمنطقة قلب جدة، مقدم من كلية تصاميم البيئة بجامعة الملك عبدالعزيز. وفاز بالمركز الثاني مشروع التصميم الداخلي للأبنية التراثية التقليدية برنامج التصميم الداخلي بكلية الاقتصاد المنزلي بجامعة الملك عبدالعزيز.

وفي فرع جائزة تعليم التراث العمراني، فاز بالمركز الأول، كلية العمارة الإسلامية بكلية الهندسة والعمارة الإسلامية بجامعة أم القرى، أما المركز الثاني ففازت به كلية تصميم البيئة بجامعة الملك عبدالعزيز، وكان المركز الثالث مناصفة بين كلية العمارة والتخطيط في جامعة الملك سعود وكلية تصاميم البيئة في جامعة الملك فهد للبترول والمعادن.

رؤى.. وتوصيات

وفي الختام أكد ملتقى التراث العمراني الوطني الأول ضرورة توافق المشاريع العمرانية الحديثة مع مفاهيم التراث العمراني المحلي، وتعاون ملاك العقارات مع الأمانات والبلديات وهيئة السياحة والآثار في مجال التراث العمراني.

ورأى الملتقى في توصياته أهمية إنشاء مراكز بحثية متخصصة من خلال الجامعات السعودية في مجال التراث العمراني بمناطق المملكة تهدف إلى استخلاص معايير حديثة للعمران المعاصر تتوافق مع التراث العمراني، ومع القيم والنواحي الاجتماعية والأخلاقية، وتساعد على تنفيذ مشاريع التنمية العمرانية الحديثة على غرار مركز أبحاث البناء بالطين بجامعة الملك سعود، ومركز تراث البحر الأحمر بجامعة الملك عبدالعزيز.

ودعا وزارة الشؤون البلدية والقروية لإنشاء وكالة للتراث العمراني لإدارة التراث العمراني وتطويره في القرى والمدن السعودية، واستمرار الوزارة في تبني إدراج مشاريع لإعادة وتطوير مواقع التراث العمراني والميزانيات التابعة لذلك.

وأوصى الملتقى بتأكيد أهمية وضرورة تشجيع قيام شركات متخصصة تعنى بمجال ترميم وتطوير التراث العمراني مشاركة مع البلديات، حاثًا القطاعين العام والخاص لحماية مواقع التراث العمراني واستثمارها وتأكيد إيقاف إزالة المباني التراثية.

ودعا إلى تحفيز شركاء التنمية والجمعيات الأهلية ليكون لهم دور فاعل في عمليات التراث العمراني وتسريع برنامج تأهيل المقاولين تحت إشراف وزارة الشؤون البلدية والقروية والهيئة العامة للسياحة والآثار، وتفعيل برامج التراث العمراني للتعليم الجامعي، وتطوير آليات تمويل مشاريع التراث العمراني، وتطوير وسائل إدارة الأوقاف في مواقع التراث العمراني، وتطوير أنظمة المحافظة على التراث العمراني وترقيمه واستثمارة.

وشدد الملتقى في توصياته على تكثيف برامج تطور الكوادر المتخصصة في مجالات المحافظة، وتطوير وتشغيل مواقع التراث العمراني واستعجال إنجاز مشاريع التراث العمراني التي تتولاها الدولة أو تسهم في تطويرها مثل أواسط المدن والقرى التراثية والمباني المملوكة للدولة، وتعزيز مسارات تمويلها لتكون متاحة للمواطنين والزوار في أقرب وقت ممكن، والتركيز على برامج التدريب للعمل في مواقع التراث العمراني للمواطنين، وتكثيف برامج التدريب، وفرص العمل لتقديم الخدمات المساندة في السياحة والمناطق التي تقع فيها مواقع التراث العمراني المطورة.

وأشار ملتقى التراث العمراني الوطني الأول إلى تعزيز الشركات مع الجهات الحكومية ذات العلاقة لتكثيف مشاركتها في تطوير خدمات ومواقع التراث العمراني، وتطوير مسارات تطوير الخدمات الرديفة في مناطق التراث العمراني، وتعزيز موارد، وتمويل مشاريع التراث العمراني، واستمرار الهيئة العامة للسياحة والآثار في برنامج الزيارات الميدانية لمواقع التراث العمراني لمنسوبي البلديات والمحافظات والمستثمرين. ◆